

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المندوب ١٥ مليا

البرقيات

يشفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة البحوث في العلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٨٠ القاهرة في يوم الإثنين ٢٥ شعبان سنة ١٣٦٣ - الموافق ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٤ السنة الثانية عشرة

مسألة الجنسيتين

للأستاذ عبد العزيز جادو

الفهرس

نستعير هذا العنوان من الأستاذ العقاد لتتكلم في هذا الموضوع من وجهة نظر أخرى يحتمل أن يكون لها اتصال وثيق بما كتب الأستاذ الكبير ، وربما تكون متممة لبحثه من الوجهة السيكولوجية والبيولوجية معاً . فن رأينا أن حركة الأنوثة تستهدف ثلاثة عوامل هي من الأهمية بمكان : (الأول) أنها في حاجة إلى أي ظاهرة متيقظة Conscious ؛ و (الثاني) أن قوتها الشديدة لا تزال تكمن في قسمين محكمي السد : السيكولوجيا الأنثوية القديمة التي عليها يقرب ضعف الأنثى مدى حياتها ؛ والسيكولوجيا المعنيفة الحديثة ، ويدخل التحصيل Achievement من ضمن فروعها . . . وهاتان لا يمكن أن تتمترجا بحال ؛ و (الثالث) حركة الأنوثة ويموزها البرنامج الثابت الذي يحسب للذكر حسابه . ولا يمكن أن ينجح أي برنامج اجتماعي أو سيكولوجي ما لم يكن مشتملا على اشتراطات أو نصوص لكل جماعة اجتماعية وسيكولوجية في حدود اختصاصها . . .

قام جماعة منذ حين بدعوة يرمون من ورأيها نشر ما يسمونه مذهب المسمى ، وأسنوا لأنفسهم أندية كانت تعرف بأندية

٦٦١	مسألة الجنسيتين ..	الأستاذ عبد العزيز جادو ...
٦٦٤	الأدب الأفريقي في عصر	الدكتور محمد مندور ...
٦٦٨	أحمد رامي ...	الأستاذ دريني خضبة ...
٦٧٠	« داعي النعاة » مناظر المعري :	الدكتور محمد كامل حسين ...
٦٧٣	حول بيت القديم ...	الأستاذ محمد خليفة التونسي ...
٦٧٦	فساد الطريقة في كتاب	الأستاذ محمد أحمد النبراوي ...
٦٧٨	إلى الأستاذ بشر فارس ...	الأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق ...
٦٨٠	ويل للفلسفة من الناس ...	الأستاذ ذكريا إبراهيم . .
٦٨٠	إلى الدكتور محمد مندور ...	الأستاذ محمد خليفة التونسي ...

المرأة . بيد أننا لا نعرف غرض تلك الشرذمة تماماً ولا ما يقصدون من هذا العرى . ومع هذا فنحن نقول هنا : هيا نتجرد من ملابسنا المعنوية جميعاً ، سيكولوجيا وبيولوجيا ، طارحين وراءنا القيود الجنسية والاعتبارات الأخرى ، نرى ما هذه المادة التي بأسفل هذا الحيوان الذي نسميه امرأة ، سواء أ كانت منتشرة بنبات الخللج أم بأوراق التين ؛ وهذا الحيوان الذي نسميه رجلاً ، سواء أ كان مستوراً تحت ستر سرمدى أو سروال

من المحقق أن جهاز التفكير ، جهاز « حالات الشعور مثلاً » الذي أنتج بضعة أسماء عظيمة كسيكولوجية الأنثى ، كان يجب أن يُهمل من مدة بعيدة . والمرأة بالرغم من حريتها لا تزال مولعة بأعمال الخدم ، فهي تقضي أكثر وقتها في المطبخ تعمل في غسل الأواني . وإذا تأتقت كانت دمية . والذكر أبناً كان لا يملك سوى دقيقة واحدة يحضنها معها عند ما يؤثر عليها بطريقة أو أخرى

والحياة كلها استجابة للبيئة . والوراثة ما هي إلا حركة انتقال Transmission لتجارب بيولوجية عالقة بالذاكرة . فالمرأة استجابت لبيئتها بما نعرفه عنها كامرأة ، وملابس الضعف انتقلت في خلايا النطفة في أمشاج كلا الجنسين . وهي لا يميزها إلا أن تغير بيئتها لتغير استجابتها ؛ وهي لا تحتاج إلا أن تُعاد ولادتها سيكولوجياً كي تنحصر العوامل المتناقضة التي تصدّها وتقيدها

والمرأة في أمريكا ربما يكون لها النفوذ والكلمة العليا . والرجل ربما كان مجرد (حصان) ينقل الأحمال ... ولكن كيف تكونت المرأة على هذه الحال من الضعف ، والنعومة ، والالطف ؟ إن أحداً لا يعرف الجواب الصحيح ، لأن هذا كما يقول الأستاذ العقاد من وراء سلطان العلم والعلماء . ولكن هناك من يقول إن هذا راجع إلى نماذج الجنس في مراكز خلايا النطفة . وهناك أيضاً من يقول إنه يرجع إلى وظيفة

الحمل ، وربما ترجع إلى الحوادث الشهري في الأنثى البشرية (الحيض)

ولو أن الحيوانات الذكور من أى نوع يمكن أن تحوط الأنثى التي من صنفها بيئة من الضعف ، أو بشيء مضعف ، ترى الأنثى تحت أضرار الحمل تنسل . والحيوانات الذكور ، على الأقل ، تستعملها الأنثى عند ما تكون متأثرة بانفعال أو تأثر . والجهاز يعمل جيداً إذا كنا حيوانات راقية . ولكن الزمن هو الذي جعلنا ننتج مقداراً كبيراً من الأناسي بتجسبات في المبادئ الأساسية ، وتجهيزات للعمل والمظهر أكثر مما لو كنا نعمل في إنشاء السيارات وإصلاح الأطارات وتحسين الأنارة كما واجهنا ضرورات الحياة الحديثة والنظم المبتكرة

لنكشف عن خلايا النطفة أولاً : خلية الأنثى كبيرة ، مستديرة تحمل مخزناً صغيراً من الغذاء ، كما تحمل عدداً معيناً من الأمشاج Chromosomes . وخلية الذكر أصغر كثيراً ، مستطيلة ، لا تحمل غذاء ، ولها ذيل طائم ، تحمل عدداً مماثلاً من الأمشاج التي تشمل نماذج فيزيقية وعقلية لأسلاف الجنين . وحينما تتقابل هاتان الخليتان بطرحان مختلفهما ويجددان ترتيب مادتهما اللقاحية إلى أن ينماتلا تماماً عند ما يتدفقان معاً ويبدأن واجبهما المادى في تقسيم الخلية

والجنس على الأرجح مثل الشعر يميل إلى السرعة حينما يتم توافق الأمشاج . وعلى أى حال لا يمكننا أن نقرر جنس الجنين حتى الأسبوع الخامس أو السادس من تكوينه ، غير أن هناك من يزعم معرفة الجنس لكل الخلايا . على أن حقيقة الذكورة أو الأنوثة تربنا اختلافات واضحة حتى في رحم الأم . وكذلك في أى جهاز للتناسل . فقلنا أن نعمل ما ازدراء نيكوديموس Nicodemus ، وهو أن ندخل مرة أخرى في بطون أمهاتنا وتولد ثمانية لنؤرخ الميلاد من وقت وصول خلايا النطفة إن مدة الحمل في الذكر تقل يومين عن الحمل في الأنثى ، وذلك لأن الذكورة أشد تحولاً Metabola من الأنوثة . واشتغال نمو الجنين يسير بسرعة ونشاط أكثر . والطفل الذكر أثقل في

ولكن لأنه يحافظ على ضغط الدم المناسب ، ويقف خفقتان القلب عند حده . أما الرجل فإن له مشدداً متوتراً من العضل في حاجزه البطني ، وهذا يمدده بضغط دمه العالي ، ودقات قلبه البطيئة . ويبدو هذا واضحاً غاية الوضوح عندما نذكر أن الحزوز البطنية الممتدة تكون في بعض الحالات سبباً لصدمة جراحية لا يكون الجراح مسئولاً عنها

والرجل والمرأة في اختبارات الذكاء متساويان ، ولكن المرأة تتأخر في التحصيل ، لأنها في حاجة إلى قوة Stamina توصّلها إلى أطرافها . وإن تحولها البطيء ، وحاجزها البطني الضعيف هما العائقان الرئيسيان لبلوغ تمام القوة

والنقطة الأخرى هي أن الأمراض التي تتعرض المرأة لها تبدل أيضاً على أن تحولها أقل قيمة ، في حين أن الأمراض التي يكون الذكر متعرضاً لها تشير إلى أن هناك تحولاً يعمل زيادة عن القدر . ومن رأى «ماك ليود» أن تحول الأنثى أقل من تحول الذكر بنسبة ٦٨ ٪ . ولقد وجد «ألفاريز» من دراساته في ضغط الدم أن ضغط الدم عند الذكر أعلى مما هو عند الأنثى بـ ١٦٥ ملليمترات . ويعرف كل شخص أن دقات قلب المرأة أسرع منها في الرجل . وبالطبع يجب علينا أن نتأمل الغدد الصماء بما فيها غدد الجنس . ولكننا لا نعرف إلا القليل لنستنتج النتيجة الأخيرة

إذا سلّمنا جدلاً بعبارة ذكر وأنثى ، نرى أنه ليس هناك ذكورة بحت ولا أنوثة بحت ، وما دامت الحالة كذلك نضع اسماً لا يكون مربكاً ، ولتكن كلمة « طفل » أو « ناقص النمو » بدلاً مما نعتي بالأنثى . وعبارة « مرهق » أو « تام النمو » بدلاً مما قصد بالذكر . وقد ترى المرأة أن هذه التعبيرات غير مقبولة ، ولكن ليس في كل أنثى ما يجعلها « طفلة » أكثر مما يجعل كل ذكر مرهقاً . إذن ، فحركة المراهقة هي التي تشمل برنامجها وظواهرها كلا الجنسين . وعلى الذين يحبون أن يشتركوا في المفاضلة بين الرجل والمرأة أن يدركوا تماماً أن الجنسين كليهما مشترك في النبتة . وربما يكون الرجال أكثر

الوزن من الطفل الأنثى ، كما شوهد من بحوث بوديش Bodisch وهابيرج Heiberg وآخرين ، كما أن أعضائه وعظامه أثقل والأطفال من كلا الجنسين يختلفون في حجم أعضائهم الجسدية وفي وزن عظامهم . ولكن يمكننا أن نمزو أي اختلاف بينهم إلى الحقيقة بأن مبيض الأنثى يفتح بويضات Ova على حين أن الذكر ينتج الحيوانات المنوية Spermatozoa ، وعدد كلا الجنسين تقسمها خلية ذات فتحة مشتركة

وفي خلال الفترة التي تسبق المراهقة ينمو البنون والبنات نمواً يكاد يكون متشابهاً بالرغم من القصور الذاتي في الأنثى . وليس يبدو على المرأة حتى انقطاع الحيض أنها في حل من موانع سيكولوجيتها الأنثوية . إنها سن الفتح ، وهي السن التي يتسنى فيها لنساء أن يصبحن ذوات شخصيات متسلطة قوية . وحينما نجردنا من ملابسها يمكننا أن نلاحظ أن تشريحها Anatomies ينتج لنا اختلافات كمية فقط ، من الاستجابة للبيئة . والمرأة يقوّيها التشريح السهل ، وإذا كانت نموذجاً حسناً قلنا إنها جميلة ، بمعنى أنها أكثر طفولة وأكثر وداعة . فهي إذن أكثر ميلاً إلى جنسها ، ولذا تُحب ويُربغ فيها . . . ولو أن الذكر الحالي بموجب تنوع من الجمال الأنثوي الذي كان يعتبر فيما مضى « أداة » للتناسل

وهناك نقطتان ضيقتان في تشريح الأنثى بجانب مقدار صغير من أنسجتها العضلية ، وأعضائها القليلة الفعالية والكفاية ، الأولى : ميلها إلى البدانة بسهولة . وهذا الميل إلى البدانة عرض من أعراض التحول Metabolism ، فبدلاً من أن يحرق الجسم الغذاء إلى نقطة النشاط يقف في منتصف الطريق عند نقطة البدانة . وهذا يوضح السبب بنوع ما في اتساع صدور نساء كثيرات . والبدانة مصدر حيرة شديدة للمرأة الحديثة أيما كان عملها . وهذا الميل إلى البدانة إنما هو نتيجة ضعف أنسجتها العضلية ، لأن حاجزها البطني الضعيف لم يبين إلا موضعاً عضلياً واحداً . ولكن هذا المشد الحقيقى Corset في غاية الأهمية ، لا لأنه يمسك الأحشاء في مكانها لحسب ،

خطأ في ذلك ؛ فقد ساعدوا المرأة على الاحتفاظ بضعفها لكي تكون أكثر خضوعاً لهم سواء كانت ألموية أو خادمة . وربما يعترض الرجال على الكلام المتعلق بالمرافقة على ضوء ما تقدم بقدر ما تستنكر النساء كلمة (الطهارة) التي أصبحت تنطبق على أحسامهن . ويجب علينا أن نفهم بادية الرأي أن واجب الرجل في حركة المرافقة يكاد يكون ثورياً كما في المرأة ، ولو أنه قدم فعلاً في مجالات مختلفة

وحركة المرافقة معناها الميلاد الجديد لكلا الجنسين . ففي حالة المرأة مثلاً - يجب أن تستعمل سيكولوجية المرافقة التي تطنى على الحياة من المهد إلى اللحد . لأن المرأة تولد في سيكولوجية خاصة مضطربة تتمشى معها في الحياة . وسيكولوجية الأنثى هذه هي التي تجعل إضمار البيئة ممكناً . والتي تحتفظ على الدوام بكلمة السر لتحتفظ الأشياء بأمنها هادئة

وهناك حالات في تاريخ البشر انكسرت فيها وظائف الجنسين أو حوّرت بوضوح . فن بين الإسكيمو نشاهد الذكر يقوم في بعض الأحيان بما يتطلبه العمل المنزلي ، وهو لذلك سمين مترهل . ويقول أريستوفانس Aristophanes إن نساء أسبرطة كان يمكنهم أن يخنقن ثوراً بأيديهن . ونقرأ في التلمود أن وظائف الجنس تغيرت أثناء عصر واحد من التاريخ العبراني

وبينا نعمل القسود في إفراز الهرمونات التي تؤثر في التقدم وفي السلوك ، يجب علينا أن نذكر أن معظم الاختلافات تكون شيئاً هاماً في السلالة البشرية *Jenus homo* ويفهم هذا عند ما نذكر أن المبيض يزن من جرامين إلى ثلاثة جرامات فقط ، على حين أن الخصية تزن من ١٠ جرامات إلى ١٤ جراماً . وهذا جزء من التفاوت في الوزن يتمشي مع القاعدة العامة للوزن الأقل لجميع أعضاء الأنثى . والمرأة القوية يحتمل أن يكون لها مبيض أثقل كما يمكن أن يكون لها قلب أكبر . ولكن تأثير الغدد الجنسية واحد لا يُقدر بأكثر من قيمته . والدذكورة والأنوثة ليستا خالصتي الذاتية : هما دائماً أخلاط ، فصيلة المراهقين تقدم أخلاطاً موزونة ذات فائدة كبيرة لمصلحة الجنسين . والفرق النوعي الواضح بين الرجل والمرأة هو التركيب

القوى في الذكر والتركيب البيضي في الأنثى *Ovogenic* وغدد الجنس ليست متابع لما عرفناه بالزوايا العرقية الخصب ، وإنما تعتبر الكمية والجوهر لكل ما يمكن أن يذكر فيها نعتبه مبدأ بيولوجياً سليماً ، أي أن الرجل والمرأة كليهما استجابة بروتوبلازمية للبيئة *Brotoplasms* . وما دامت الحالة كذلك يمكننا أن تؤثر بتوسع في الاستجابة بتغيير البيئة . واختلافات الجهاز بين أشكال البروتوبلازم الحيوية للذكر والأنثى نافذة وعديدة الأهمية . والاختلافات التي نشاهدها هي في الغالب آثار من صنعنا ، وهي تنشأ في الغالب من حالات النقل والمعادن . واختلاف التركيب الجنسي لا يمكن أن يعمل بحرية الذكر وبلوغه ما يشتهي ، ولا يمكن أن يعمل بالخضوع والعجز في العمل من جهة الأنثى

والسبب في تفوق الذكر ليس في حقيقة جنسه ولكن في المنافع التي يفعلها بقواه ، إنه يعيش لا في بيئة (الذكر) ولكن في بيئة من القوى . وإنه لا يستعمل سيكولوجية « الذكر » على الأقل ، حيث ينجح ، ولكنها سيكولوجية من القوة ... ليس « البرهان » ذكراً : إنه منطق التحصيل ... وليست (البدهة) أنثى : إنها عقدة من العبث والكذب والمخادعة ... وضعف الأنثى ليس سببه الغدد في حد ذاتها ، وليس حقيقة أنها أنثى ، ولكن السبب يرجع إلى تحول فسيولوجي وسيكولوجي ناتج عن الاستعمال الضيق المحدود لقواها ، والفكر الحديث والطب أزالا إلى حد كبير الآثار المكبوتة للحيض والولادة . وليس الحب هو كل الحياة لفتاة يافعة أو لامرأة ناضجة . فالحب الحقيقي يأتي فقط عند ما يفقد المرء حياته ، والماشق هو الشخص الذي يحاول أن ينفذ حياته فيفقد كل حبه وحياته والمرأة - بالتأكيد - لها دور خاص *Rôle* هو ولادة الطفل ، والرجل دور خاص هو إنتاج الطفل ، ولكن هذه الأدوار التي يقوم بها الجنسان بولغ فيها مبالغة لا يتسع لتفصيلها المقام .

(الأسكندرية)

هبة العزب هادو

الأدب الاغريقي

في عصر الاسكندرية

للدكتور محمد مندور

رأينا أن شعر الإسكندرية لا يهز النفوس إلا عندما يعود فيتصل بالحياة ، ولقد شهدنا ذلك الاتصال في المقطوعات الصغيرة وفي أغاني اريف والرعاة . وبإتمام النظر فيما سبقنا من أمثلة ، يلاحظ القارئ بلا ريب أن ذلك الشعر وإن كان نقياً خالصاً فإنه لم يخل من واقعية ، وذلك لا في الأسلوب فحسب ، بل وفي نوع الإحساس والتفكير . ولقد استمعنا إلى تيوقريطس ينصت إلى الصفدعة الخضراء ، ويتغنى ببمبيكا الباسمة الخفيفة الدم ، وقد جن بها عادياً خلقها كما يمدو الذئب وراء التمرة والبجع خلف الحرات ، وعنده أن جالاتيه ، البيضاء كاللبن الخفيض ، لاذعة كمنقود المنب الأخضر .

وهذه الواقعية لا علاقة لها بالذهب الأدبي الذي ظهر خلال القرن التاسع عشر بذلك الاسم ، فأدباء ذلك القرن وعلى رأسهم بلزاك وفلوبير وموباسان إنما كانوا يقصدون بالواقعية الكشف عن الجوانب الوضيعة في النفس البشرية ، حتى لقد تطور مذهبهم فانتفى إلى الطبيعية التي نجدتها عند زولا حيث لا ترى إلا الفرائز الشاذة والقوى العضوية ومخلفات الوراثة المثقلة تقود أبطال الروايات . واقعية شعراء الإسكندرية لا غوص فيها ولا تحليل ولا التماس للجوانب المظلمة في النفس ، وإنما هي تصوير لواقع الحياة الساذجة ، ولشعور النفس المقطوع بأسلوب مباشر

وإذا كانت هذه الواقعية قد طالمتنا من ثنايا الأغاني ، فإنه لم يكن يد من أن تنفرد بنوع بذاته من أنواع الأدب ، وهذا النوع هو ما سميناه فصول المحاكاة Mimes

فصول المحاكاة

نشأ هذا الفن بصقلية كما نشأت أشعار الرعاة ، وإن يكن

أقدم منها تاريخاً ، إذ يعتبره النقاد عنصراً من العناصر التي مهدت للكميديات ، وأكبر الظن أنه نشأ في القرن الخامس ق . م . على يد سُفرون وزينار كوس ، وإن يكن ما كتباه قد ضاع . ولهذا لا نستطيع أن نجزم بطريقة بنائهما لتلك الفصول ، وإن كان من الراجح أنها كانت على غرار ما وصلنا من اللاحقين لها ، وبخاصة هيرونidas (يسميه اليمض هيرونidas) الذي نشر له العالم الإنجليزي كينيون Kenyon سنة ١٨٩١ سبعة فصول عن ورقة من أوراق البردي موجودة بالمتحف البريطاني . وكل فصل منها عبارة عن حوار بين شخصين أو ثلاثة أشخاص أحياناً من النساء وأحياناً من الرجال ، وهو شديد الشبه بفصل من مسرحية ، وإن كانت تلك الفصول لم تعد للتمثيل ، بل كتبت للقراءة أو الإلقاء . ولقد كان هيرونidas هذا فيما يبدو معاصراً لتيوقريطس . وأشخاص الحوار من عامة الشعب أو من الطبقة الوسطى . فتجد معلم المدرسة وبائع الرقيق والقوادة والحزبي الشهير ... الخ ... والشاعر يصورهم في حياتهم اليومية ، وهو يلتبس لحواره أي سبب كان : لقاء في طريق ، أو احتكاكاً في زحام ، أو مساومة على سلعة . وإذا بنا نشهد ساعة من حياتهم بهمومها الدارجة ، ومسراتها المألوفة ، وشهواتها الصغيرة ، وثرثرتها الأبدية التي نعرفها جميعاً في أفراد الشعب ، وما يتخلل حديثهم من أمثال وتحيات محفوظة ، وشتائم موروثية ومصطلحات لا نفهم لها وضعاً ولا معنى . من أمثال : « بلا آقية » و « ياسيدي لا أنت » ، وما إلى ذلك مما يستطيع أن يسمعه القارئ بكل ركن من أركان الحسنية أو البقالة ، فتستمع طوراً بعد طور إلى القوادة ذات القاب الأزرق تنقل إلى فتاة مغريات عرييد كبير ، أو بائع الرقيق يقص على المحكمة محنة ويطلب إليها العدل ، أو أب يتحدث إلى معلم المدرسة عن ولده « الشيطان الرجيم » ويقص عليه « عفرته » التي لا تنتهي ؛ أو ترى بائع الأحذية الشهير يمرض على « مترو » أحذيته الجيدة ويطرى البضاعة

فصول المحاكاة لوحات أخلاقية صغيرة ، لوحات لا عمق فيها ولكنها تصوير صادق للحياة ، وهي وإن خلت من عنصر الدراما إلا أنها مع ذلك تكون غالباً وحدة لها بدؤها ونهايتها . وموضع الجلال فيها هو سذاجتها وما بها من دقة الملاحظة ، ثم

في صدق التصوير وسذاجته ما يعوض عن الشعر ، وإن كان
تيوثيريطس لم يتألف من أن يحتم فصله بشديد فيه شذا الشعر الجليل

الشعر العلمي «الطلمي»

قلنا من قبل إن الكثير من شعر الإسكندرية كان شعراً
مصنوعاً وضعه العلماء بمبدأ من الحياة ، ولدينا من هذا النوع
الشيء الكثير ، فأرانوس يتحدث عن «ظواهر الطبيعة»
في كتاب ضخيم . وكالنيا كرس يقص نسب الآلهة بمفاهيمهم
وحوادثهم المروفة في أسلوب تعليمي في «أناشيد» أو يوضح
الأسباب والمسببات في «أصوله» ، بل ومنهم من أخذ في محاكاة
هرميروس محاول أن يضع الملاحم . وأكبر هؤلاء المقلدين هو
أبولونيوس الرودسي الذي ألف ملحمة كبيرة يقص فيها رحلة
جازون ورفاقه بحثاً عن الجزء الذهبية ، ذلك أن جازون هذا كان
عمه قد اغتصب من أبيه العرش ، وعندما حاول استرداده طلب إليه
العم أن يأتيه أولاً بالجزء الذهبية ، وكانت تلك الجزء بهلاد تراقيا
الناحية حيث يحرسها تنين ضخم فصار عما في تلك الرحلة البعيدة
من غاطر . ولقد استطاع جازون أن يأتي بالجزء ، وذلك بفضل
ميدبه بنت ملك تراقيا التي أحببت البطل وجذبته بنصائحها
وذكائها مواضع التهلكة بل وهربت معه . وهذه هي القصة
المروفة بقصة «الأرجونوت» أي بحارة «أرجو» وهو إسم
السفينة التي أبحر عليها جازون ورفاقه

وأبولونيوس وإن يكن بلا ريب من الشعراء العلماء ،
شعراء الصنعة . فإنه بعد رغم ذلك شاعراً كبيراً وبخاصة في
بعض أجزاء ملحمة التي استرسل فيها مع إحساسه إلى حد ما .
ولعل من خير ما كتب وصفه لفرام ميديه : «مد الليل ظلاله
على الأرض ، وفي البحر نام البحارة بسفنهم وهم يتأملون
هيليكته Heleke ونجوم الأريون . وقد هنا المسافرون في
الطريق إلى ساعة النوم ، كما هنا الحراس على الأبواب . بل
والأم الحديثة عهد بموت أبنائها قد لفها خدر نوم عميق . وعواء
الكلاب لم يعد يسمع بالمدينة . لم يعد نمة همس لصوت . لقد
تعلت الصمت ظلام الليل

بقاؤها في مستوى الشعب ، فإن تجد فيها أي تداخل من كانها .
بإحساسه الخاص أو آرائه ومثله ، فكان الشاعر سلمي يمتع يستمع
إلى من حوله ويرصد ما يستمع ، ومع ذلك كم فيها من دقة
وصدق وحسن اختيار للتفاصيل الدالة ، وقد تتابعت بها دماره
القول وعفة الحياء ، وقاحة بائع الرقيق وسذاجة نساء الحارات ،
مكر بائع الأحذية وتصنع المستهترات

في هذه الفصول مجموعة كاملة من الشاعر المتوسطة التي
تجدها عند عامة الناس ، والشاعر لا يحميد بها إلى التزم ولا إلى
التسامح المسرف ، بل يلزم الصدق فهو لا يمتدحها ولا يهجوها
بل يصورها كما هي غير متجنب ما فيها من قبح ولا مبالغ فيه .
وهو لا يخشى العبارة المسفة ولكنه لا يبحث عنها ، كما أنه
لا يصدق النطف على ما يحب ولا يصب اللوم على ما يكره .
وشخصياته وإن لم تخل من ردائل وقسوة إلا أن تصرفاتهم
لا تصل قط إلى حد المكاسي الدراماتيكية . وهم بهذا أيضاً يظنون
في واقع الحياة . الحياة الحقيقية التي يتندر بها الأبطال الخارقون
كما يتندر كبار المجرمين

ثم إن هذه الفصول وإن كانت تصور نواحي إنسانية عامة
إلا أنها تضيف إلى ذلك حقائق تاريخية خاصة بشعب صقلية
في ذلك الحين ، ذلك الشعب الذي اشتهر منذ القدم بكثرة الحركة
وخفة اللسان وسرعة الخلق والنزوع إلى الاستطلاع

ولقد كتب تيوثيريطس نفسه كما ذكرنا في نهاية المقال
السابق بعضاً من تلك الفصول ، ولعل «نساء سيراكويزة» خير
مثل يضرب لها . والحوار يجري بمدينة الإسكندرية في يوم من
أيام عيد أدونيس وبطلان امرأتان أتتا بهما من سيراكويزة إلى
الإسكندرية بعض المهام التجارية فذهبتا إلى العيد حيث لا تنقصي
تعليقاتهما على ما يريان ، فالحصان الرمادي الضخم يخفهما وكل
منهما تشكو من زوجها وإن كانتا في حقيقة الأمر أميل إلى
الطيبة ، وهما لا يفنيان ولسكنهما يحبان الاستماع إلى الغناء ،
وبالفعل ينشد أحد الغنيين نشيداً جياداً لأدونيس وبه ينتهي
الفصل . وهما نحن بميدون من رعاة الجبال وقد انتقلنا إلى المدن
حيث تجري الحياة المتواضعة التي لا شعر فيها ، ولكننا نجد

أنه أكبر شعراء التراجيديات في ذلك العصر وهو ليكوفون Lycophon لم يرقه ما أحدثه أوربيدس في أسلوب التراجيديات من تطور نحو النثرية . فأراد « كأديب مرهف » أن يعود بها إلى اللغة الشعرية القديمة . فأخذ يحاكي أيسكيلوس وبنداروس ، ولكن التكلف أفسد محاولته كما نتوقع ، وكان في هذا فشل للتراجيديات لا يقل عن فشل الملاحم

ونخلص من كل ما سبق عن أدب عصر الإسكندرية إلى أن لم يجد إلا عند ما عاد إلى الحياة ، لقد جاد في شعر ليونيداس لأنه لامس بؤس الحياة وخبر أسرارها ، وجاد في شعر تيموقريطاس لأنه هاجر إلى الريف حيث السذاجة الساحرة ، وجاد في فصول المحاكاة ، لأنه صور واقع الحياة ، ولقد صدقت نهايته في شعر النعام ، لأن الحب شعور غلاب ، وأما فيما عدا ذلك فقد جاء شعر علم وتكلف وكتب وصالونات .

محمد منور

ولكن ميديه لم يفرها عذب النوم ، لقد أيقظتها آلاف من الموم ، موم غرامها ... وكان قلبها يثب في صدرها بلا انقطاع ، وكأنه شمع يثب في غرفة وقد عكسته مياه نصب في قدر . فهو يهتز دائراً في سرعة فيقفز هنا وهناك . على هذا النحو كان يدور قلب الفتاة بصدرها

حدثت نفسها حيناً بأنها ستعطى المادة السحرية الثيران « التي كانت ستفترس جازون » لنهشها ، وحيناً بأنها لن تعطى . فكرت في أن تموت ، ثم في أن لا تموت ، وأن لا تعطى للمادة السحرية محتملة ألمها دون أن تفعل شيئاً . وأخيراً جلست وفكرت ، ثم قالت : ما أشتاقني ! لقد تحوطني الحزن . أين المفر ؟ بكل سبيل شكوك لنفسي ! لا دواء لألم الذي لا يمك من إحراق . آه ! ليت أرتقيس « إلهة الصيد » استطاعت أن تقتلني بسهامها قبل أن أراه . كيف أستطيع أن أعد المواد السحرية خفية عن أهلي ؟ ماذا أقول ؟ أي حيلة أخترع لأدري معونتي ؟ هل أحادثه سراً بعيداً عن رفاقه ؟ يا للبؤس ! إن موته ذاته لن يدع لي آملاً في الشفاء من آلامي . بعد موته سيحتضني الألم . وداعاً عفاي ! وداعاً ضياء حياتي ! فلينج على يدي ولينا من هنا دون جراح . لينا إلى حيث يهوى فؤاده »

ولست أدري ماذا يظن القاري بهذه الفقرة التي هي بلا ريب من خير ما كتب وإن كنت عن نفسي أحس فيها العسمة بادية والتكلف واضحاً ، ولا أدل على ذلك من أن ننم النظر في تشبيهه المقدر لقلب الفتاة بالشمع الذي يثب في غرفة وفي الغرفة قدر وبالقدر بصب ماء ، والماء ينعكس الشمع ، والشمع يتطاير شرره في كل ناحية وما إلى ذلك من تفهيم العلماء وصنعهم المزدولة

ذلك عن فن الملاحم . ولقد سبق أيضاً أن قلنا إن شعراء ذلك العصر قد حاولوا كافة الفنون الأدبية ، فهم لم يفتروا عند الملاحم يحاولون منها بعد أن كان زمن الفطارة والطبع السليم قد انقضى ، بل كتبوا أيضاً للتراجيديات ، ومن غريب الأمر

الشوامخ

امرؤ القيس

درسي وتحليل

بقلم

الدكتور محمد ضبري

أول كتاب يبرز عبقرية زعيم الشعر الجاهلي بأسلوب

جديد يستند إلى التحليل المقارن بأدب الإنرج

يطلب من المكاتب الشهيرة الثمن ٣٠ قرشا

٤ - أحمد رامي

للأستاذ دريني خشبة

لم نستطع أن نهتدى إلى شيء في قصة حب رامي ، هذا الحب الذي لمنا أثره في الكلمة السابقة ، والذي تفجر بعد ذلك ألحانا صافية ، فيها كثير من الدموع ، وفيها كثير من الألم ، وذلك حينما دخلت في حياة الشاعر مطربة الخلود الأنسة أم كلثوم ، فوجدتها حياة تضطرب بتلك الآلام التي تختلط فيها ذكريات اليتيم والحب ... اليتيم العابس التجهم ذي المسئوليات ، والحب الخائب المتكوب ذي العيوب ، وجدته يقول :

هل زال من دنياي حسن هزني ؟ أم قر في قلبي لهيب النار ؟
حب تفرم في حقايا أضلي فأصابه يأس بطول قرار
وبكيمته حتى ملكت بكاه فسكت منطويا وحزني وار
وهذا كلام سهل لين ، لكنه مؤثر ، بل مبدع ... وأي قلب ... لا يتأثر حينما يسمع رامي في رفته وسمو عاطفته ، يهتف بهذا الشعر الجليل السهل اللين ، شاكيا باكيا ، ذارفا دموع قلبه ، مصعدا أنات روحه ، واقفا عند الشطر الأخير :

فسكت منطويا وحزني وار

وقفة الماشق المكروب أمام هذا الحطام المقدس من بقايا حبه !
لقد أرهفت أم كلثوم سمعها حينما سمعت راميا يئن ذلك
الأنين المرجع وسط جنته الذاتية الذابلة ، فوجدته يسائل
الأطيان التي تهيمهم من حوله :

لن الفناء أقوله فأصوغه من آدمي ودمي ، وطيب سراري
ومن الذي يوحى إلي من الهوى قبس الخيال وصدحة الأوتار
ما أطلق الطير الصدوح بشدوره مثل ابتسام الزهر والنوار
أو نضر الزرع البهيج زهوره كالشمس والماء النخيل الجاري
أو أرقص البحر الخضم عيابه كالبدر يشرق باهر الأنوار
وتلفت رامي فجأة على صوت رخيم رخي ندى يقول له :

« أيها الطائر المنفرد المذهب المبيض الجناح ، صغ غناك لي
أملا به الكون ، وأجمل لك به دما جديدا وحياة جديدة ...
صغ لي أوح إليك من أفانين الهوى ألوانها الزاهرة الباهرة ،

وأنفض الرماد عن قبس خيالك ، والصدأ عن صدحة أوتارك ،
وأبسم لك ابتسام الزهر والنوار ، وأشرق على عباب بحرك
الخضم لإشراق البدر باهر الأنوار ، وأدق جنتك بمنى الشمس
التي جرت في فلكك الدوار ، وأرورها بماء النخيل الجار ،
وأتردد في أنفاسك عطرا ، وأتبلج في ظلام بأسك فجرا ،
وأرد عليك شيطانك النافر ، وأدق عنك وسواسك الساهر ،
وأسحر لك بنات غابك ، وعرائس عيالك ، فتفرش لك
طرائق جنتك بأفواف الزهر ، ولآلى البحر ، وتعدك بروائع
الفكر ، ونفثات السحر ... و ... و ... وما إلى ذلك
مما يفازل الأقلام من الشعر ، وهي تكتب عن رامي وأم كلثوم
وانتفض فؤاد رامي لذلك الصوت الرؤوف الرخيم انتفاضة
هائلة لم تزل تتردد ملء أصاله عشرين عاما ، وأحسبها سوف
تتردد فيه حتى يشيخ رامي ، وحتى يهرم معه أناس آخرون
لقد رأينا كيف عز على رامي أن يصمت هذا الصمت الذي
أفرغه وشغل باله ، وهو شاعر الإنسانية الحزين الذي يقول :
الحزن أدبني ، وهذب خاطري وأنالني علو الخيال السامي
وأسال أسراب الدموع فصنعتها صوغ الماني في شجي نظامي
وأرق إحسامي ومد مشاعري فوصلت كل الناس في أرحامي
قاسمتهم أحزانهم وحملت من أعبائهم شطرا من الآلام
فلما سمع من أم كلثوم هذا الفداء الرخيم الندي الرضي ، خفق
قلبه ، واستجاب له ، وحلت مطربة الخلود عقدة السحر عن
لسانه ، فانطلق يسوغ لها أغانيه الخالدة (من أدمعه ودمه
وطيب سرازه) ، وانطلقت هي (توحى إليه من الهوى ، قبس
الخيال وصدحة الأوتار)

واقصد كان دخول أم كلثوم في حياة رامي ثورة كاملة
في تلك الحياة اليتيمة الحزينة الباكية ، ولقد استطاعت أم كلثوم
أن تلهم راميا كل هذه الثروة الطائلة من الماني (البكر)
التي لم يسبقه إليها أحد من الشعراء (فيما نعلم) والتي سجلها
في (شعره الجديد) وأغانيه المصرية العذبة التي أنقذت الفناء
المصري من الأسفاف الذي تردى فيه زمانا طويلا قبل أن
يهي له الله راميا ، ليجده ، وليهذه ، ولينقذ عنه ما كان
يشوبه من خيال غث ، وتعبيرات رخيصة ، وغزل بارد مكشوف ؛
مما ستخصص له كلمة مستقلة إن شاء الله
واستطاعت أم كلثوم كذلك أن تخفف من برءاء الحزن

في نفس رامي ، وأن تلتف من لدغ الحرق التي كان ينطوي عليها من جراء نكبتة في حبه ، وقد اعترف هو بذلك في كثير من شعره الذي أخذ يرق ويصفو لدخول أم كاثوم فيه :

سوتك هاج الشجر في مسمى وأرسل المكنون من أدمي سمته فانتاب في خاطري للشعر عين رقة النبع ودب في نفسي ديب التي والبرء في نضو الجوى الموجد سلوى من الدنيا تحلى بها قلب شديد الخفق في أضل طال به السهد كأن الدجى ضل به الفجر فلم يطلع حتى إذا غثيت ذاق الكرى ونام نوم الطفل في المضجع كأنما لفظك في شدوه منحدر من دمي الطلوع فيه صبايا وفيه الضنى يشكو نباريح فؤادي معي نظمت أشعاري وغنيها منظومة الحبات من مدمي أودعها الشكوى فارق لي من راح بالقلب ولم يرجع ولو تغثيت بها عنده عاد إلى الود ولم يقطع أما حديث هذا (الذي راح بالقلب ولم يرجع) فعلمه عند رامي الذي يقول بعد هذا :

يا من شدت بنسب راجيت فيه حبيبي وردت من شكائي ورجعت من تحبي وأودعت في الأغاني تناوحي ووجيسي فجرت نبع خيالي من بعد طول النضوب أنمت حزن فؤادي بصوتك المحبوب وكنت مألوف حسي وظل روي الغريب وآنس اليوم قلبي نجيت في القلوب حتى غثيت بنجوا لك عن هوى وحبيب^(١)

فتنحن إلى الآن تلقاء حالات ثلاث من أحوال رامي ... أولاها رامي الحب المحزون ، وثانيها رامي الذي يشكر القدر على هذا الصوت الذي أخذ يدب في نفسه ديب التي ، والبرء في نضو الجوى الموجد) ، رامي الذي لا يزال يحن إلى إلفه القديم فيقول :

أودعها الشكوى فارق لي من راح بالقلب ولم يرجع ولو تغثيت بها عنده عاد إلى الود ولم يقطع أما الحالة الثالثة ، فرامي الذي أخذ يتسلى عن هواه القديم ، حيث يقول :

(١) تتفرع عن جذف بعض الأبيات لسياق الحديث

أنمت حزن فؤادي بصوتك المحبوب وكنت مألوف حسي وظل روي الغريب وآنس اليوم قلبي نجيت في القلوب حتى غثيت بنجوا لك عن هوى وحبيب

وذلك اعتراف صريح من رامي بأن قلبه قد آنس اليوم نجيت في القلوب ، حتى غثيت بنجوا عن كل هوى وكل حبيب أما تاريخ قلب رامي بعد هذه الأطوار الثلاثة من أطوار حبه فليس من شأننا ، ونستطيع أن نقول إنه أصبح قلبا شديد الصلة بأذنيه ... أي من هذه القلوب التي تمسك بالأذن قبل أن تمسك بالعين أحيانا وإن تك عين رامي من أعشق عيون الشعراء الذين عرفناهم أجمعين . ونستطيع أيضا أن نلفت النظر إلى حب جديد شب في قلب رامي فجأة ، وجعله لأول مرة في حياته يذكر الشك ويردده كثيرا في أشعاره الجديدة وفي أغانيه المصرية البارعة الرائعة :

تقول أسأت الظن بي فكأنما تحال محبا لا تسوء ظنونه وهل قر قلب في هواه ولو غدا بساجله فرط الحنان خدبته إذا لم يكن في الحب شك وحيرة فمن أين يحلو المحب يقينه ؟ ومن قصيدته (بين الشك واليقين) :

قد أحاطت بك العيون فما أستطيع أني مكان عيني منك وجرت حولك الأحاديث حتى كدت أنسى الذي أحدثت منك وأطافت بك القلوب وقلبي ضاع في غمورها ولما يضاء خبري أي القلوب تناجيسن فقد همت في غيابة شك ومن قصيدته (كذب الظنون) التي مطلعها :

أخاف عليك من نجوى العيون وأخشي أنة القلب الحزين وأعلم ميل نفسك أن تكوني هوى الدنيا ومنسبمت الحنين فأخشي قولة المذآل مالت لتترك ، وانمحي كذب الظنون ووقت على هواك مطار فذكرى ومسرى خاطري وهوى ففوتى ووحدت المعاني فيك حتى رأيت النكون خلوا من شجوني فهل يرضيك ما أني فأرضي نصيبي فيك من ذل وهون أم الظن الربيب أضل رشدي وأرسل ليله بغشي يقيني وأنت كما عهدتك في غرامي نجية قلبي الراعي الأمين ومن قصيدته (ظن المحبين) :

ساورتن الظنون فيها ولكنني ظلمت سوء ظني حينما

على الفاضل ذكرى المعري

«داعى الدعوة» مناظر المعري

للدكتور محمد كامل حسين

— ٤ —

لخصت في مقالان السابقة شيئاً من حياة المؤيد داعى الدعوة، وتحدثت عن شيء من نشاطه في الحياة السياسية، ولم أشأ أن أدخل في تفصيلات لا تتحملها الصحف السيارة، والآن أتحدث عن أثر المؤيد في الحياة العلمية والأدبية. فقد كان المؤيد عظيم الأثر في معاصريه، واستطاع أن يسخرهم بفصاحته وببهرهم بقوة حججه فانقاد له خلق كثير، واستطاع كذلك أن يجعل من تلاميذه مدرسة لها طابعه، تتحدث بأرائه وتبشر بوعايمه، كما وضع عدة كتب لا تزال إلى الآن من أهمات الكتب التي لا يقر بها إلا شيوخ الدعوة الطيبية في الهند واليمن (أى طائفة

تم ساءلتها آتجمل عني بعض ما ذقت في هواها فتوننا فئت طرقتها وقالت أما نبرح يا ظالمى تسي الظنوننا وأنا لا أشيم في قلبك السا در نوراً ولا أحس يقيننا كلفنا نبي الظنون وما أحسب إلا أن الأمانة قيننا وكما يتردد ذكر الشك في شعر رامي الجديد تتردد الشكوى من كثرة المحبين الذين تنهاوى فراشات قلوبهم في نار حبيبته المقدسة :

يا من أخذت تؤادى أخذ المدو الحبيب
قلبي لديك فقل لي ما حاله في القلوب
رما أعذب مطلع قصيدته «هوى النانيات»

كيف صرت على هواك القلوب فتجبرت من يكون الحبيب ؟
ومن قصيدته «بين الشك واليقين» :

وأطافت بك القلوب وتلبى ضاع في غمرها ولما يضعك
خبريني أى القلوب تنساجين فقد ضمت في غيابة شك
ثم تكثر في شعر رامي الجديد تلك المقطوعات الرقيقة التي

البحر) ، وقد سرد عبد الله بن المجدوح في رسائله أسماء الكتب التي وصدها المؤيد في الدين ، وهي تبلغ نحو ثلاثة عشر كتاباً ، منها كتاب واحد بالفارسية هو كتاب أساس التأويل ، وقال إن المؤيد ترجم هذا الكتاب عن العربية عن كتاب «أساس التأويل» لأبي حنيفة النعمان بن حيون المغربي . وقد رلى أن أطلع على هذا الكتاب بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن ؛ فإذا هو يبحث في تأويل قصص الأنبياء بعد أن قدم في عدة صفحات قليلة بوجوب تأويل القرآن الكريم تأويلاً باطنياً ، ووجوب معرفة الظاهر والباطن

ولعل أكبر أثر تركه المؤيد هو كتاب «المجالس المؤيدية» ، وهو مجموعة محاضراته التي ألقاها في مجالس الدعوة ، وتجمع كل مذهب الفاطميين . فلم يترك المؤيد شيئاً من مذهبه دون الحديث عنه في هذه المحاضرات التي بلغت الثمانمائة محاضرة ، ولا أدري تماماً متى جمعت هذه المحاضرات ومن الذى أطلق عليها هذا الاسم ، ولكن الذى لا شك فيه أن الداعى البمنى حاتم بن إبراهيم المتوفى سنة ٥٩٩ رتب هذه المحاضرات حسب

لا نستطيع أن نسميها إلا «خطابات شعرية» كان يرسل بها إلى حبيبه الجديد ، يملأها بالشكوى والشك والحنين وهو بصرح في معظم هذه (الخطابات المنظومة) بأن حبيبته هذا ذو صرت جنون حلو :

عشقتك للصوت الحنون وللشجى

وما كنت أدري ما يجز هواك

غناء كشدو الطير في رونق الضحى

ومعنى تناغى في سماء منسالك

وإذا سئل رامي عن يكون هذا الحبيب أجاب :

أرادوني على أنى أبوح وهل يتسكلم القلب الجريح
إلى أن يقول :

وتردحم القلوب على هواها فتتكرنى ولى كبد قريح ؟

وبعد ... فن الفصول في تأريخ شعرائنا أن نمدو هذا الحد .

من الله على راي بقصة الهدوء في عنس حياته العائلى . زوجاً

ومعنى ضحية

كريمًا ووالدًا برًا رحيماً .

ونشرها باسم « جامع الحقائق » ، فأدى بذلك خدمة جليلة لن يبحث في المجالس المؤيدية

قسم حاتم بن إبراهيم المجالس المؤيدية إلى ثمانية عشر باباً ، جمع في الباب الأول ما ذكره المؤيد عن التوحيد ، وفي الباب الثاني ما اختص بالإبداع والبدع الأول ، وفي الثالث ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الرابع عن النبي (ص) وعلى بن أبي طالب ، وأفرد الباب الخامس لمولى أبي طالب ، وجمع في الباب السادس ما قيل في إثبات الإمامة في ولد علي ، وأن الإمامة تنتقل من والد إلى مولود لا تنقطع إلى يوم القيامة ، وفي الباب السابع حديث عن الأنبياء الروحانية وفضلهم ، وفي الثامن ما قيل في السادة والتأييد والوحي المتصل بالأنبياء ، وحديث عن الأنبياء والأوصياء ، وفي الباب التاسع والمائس وجوب أخذ العهد على المستجيبين للدعوة ، ووجوب التأويل وسميته ، وفي الباب الحادي عشر تجدرد المؤيد على غلاة الشيعة وعلى القائلين بالتناسخ ، وفي الباب الثاني عشر رد المؤيد على الفلاسفة والمطلة والمنجمين ، وفي الباب الثالث عشر رسائل المؤيد إلى أبي الملاء المعري ، ورد المؤيد على المعتزلة وعلماء أهل السنة واليهود ورد على ابن الراوندي صاحب كتاب الزمردة الذي يحتاج فيه على الرسل ، ويحاول أن يبرهن على إبطال الرسالة ، وفي الباب الرابع عشر يتحدث المؤيد عن أصداد الأنبياء والأوصياء منذ عهد آدم ، وفي الباب الخامس عشر جمع بعض مناجاة المؤيد وخطبه ومواظله ، وجمع في الباب السادس عشر في ذكر فضل المهدي المنتظر ، أو بحسب اصطلاحهم « قائم القيامة » والباب السابع عشر عن المعاد والنواب وذكر أهل العذاب ، وختم كتابه بالباب الثامن عشر وهو خاص بأهل العذاب

هذه هي الموضوعات التي تحدث عنها المؤيد في مجالسه ، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على أن المؤيد كان واسع الاطلاع عالماً بمذهبه وآراء جميع الفرق الإسلامية الأخرى ، وربما نقل إلى العربية من مذاهب الفلاسفة الأقدمين . والمؤيد في كثير من مجالسه كان يأخذ آية من القرآن الكريم ، أو قولاً مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو من أئمة الفاطميين

ويشرحه شرحاً يتفق مع ما كان يدعو إليه . فهي مجالس تأويل إن صرح أن نسميها بهذا الاسم ، وهنا تتجلى لنا شخصية المؤيد ، إذ أن داعي الدعاة الأكبر أو الحجة هو صاحب التأويل في عصره ، ولهذا نرى شيئاً من الاختلاف بين الدعاة في تأويل بعض الآيات القرآنية الكريمة . فالتأويل شخصي يختلف باختلاف الدعاة وباختلاف المصور ، فتأويل النعمان بن حبيب يختلف عن تأويل جعفر بن منصور البجلي صاحب كتاب الكشف ، وكتاب سرائر النطقاء ، وكتاب أسرار النطقاء ، وهما يختلفان عن تأويل المؤيد في مجالسه . وهم جميعاً يختلفون عن تأويل دعاة اليمن ، وهذا عجيب من قوم يدعون أن التأويل من عند الله سبحانه وتعالى ! كان المؤيد يبدأ مجالسه بمقدمة بحمد الله وبثني بالصلاة على النبي وعلى وصيه ، ثم يخاطب السامعين بقوله : « مشر المؤمنين » ... معلوم أن ... كما كان يختم كل مجلس بالدعاء لسامعيه ، ثم يعقبها بحمد الله والصلاة على النبي والوصي والأئمة . وكان إذا أراد التحدث عن نفسه في مجالسه يقول : وقع في أيدي أحد دعاتنا ... أو « سئل العالم » « قال العالم » ، لأنه كان يستر نفسه موهماً بجهل المستمعين أن هذه المجالس إنما هي صادرة عن الإمام نفسه

وهاكم نص المجلس الثاني من المجالس المؤيدية في موضوع الشرع والعقل بعد حذف المقدمة لطولها « معلوم أن المسلمين يشهدون نبوة موسى وعيسى عليهما السلام ضرورة من حيث أن القرآن الكريم مشحون بذكرهما وقصصهما . وهم « المسلمون » خصوم أمتيهم اللتين هما اليهود والنصارى ، وشهادة الخلف لا يحتاج معها إلى بيعة ، وهم يتكبرون النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا بيعة للمسلمين غير القرآن الذي لا يقبلونه ويقولون ما هو بلفظنا ولا يلزمنا فيه حكم إجماع ، والأخبار التي يأتونها في إجماع النبي « ص » هم يردونها ولا يقبلونها . فكيف الحيلة في إثبات نبوته عليهم ، من حيث لا يستطيعون ردها !

الناظر من المسلمين إذا ناظرهم قال إن كان موسى الذي دل عليه نبينا (ص) ونطق به القرآن الذي هو كتابه ؛ فقد لزمكم نبوة صاحبنا كما لزمنا نبوة صاحبكم ، وإلا لم نعرفد صاحبكم كما

لا تعرفون صاحبنا . وعنده أنه دقيق في المناظرة وأحسن وجوءاً ، ولم يعلم أنه قابل ككفرًا يكفر ؛ فكان كما قال الله تعالى : « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء » وإعنا الطريق عليهم أن يسألوا عن برهان سبقهم وأحدهم وأوضاع دينهم من حيث العقل فيوافقوا على كون اليهودية والنصرانية عندهم لفظاً بلامعنى وأن معاني ذلك محصورة في دين الإسلام الذي أتى به محمد (ص) فيتمين على من طلب النجاة منهم ؛ فلم يزل ميل الهوى الإيماني به . وقول آخر : معلوم أن النبي « ص » مبعوث إلى الكافة كما قال الله تعالى « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » وأن معجزة القرآن الذي هو كلام عربي يختص بلسان العرب ، فإنه يستحيل أن يكلم الرومي والهندي والتركي أن يقبلوا القرآن معجزاً ويؤمنوا به وعن أتى به ، فما حجة نبوة محمد « ص » على هذه الأمم كلها إلا أن يقام عليهم من صورهم وتراكيبهم حجج عقلية هي موجودة في معاني القرآن دون ظاهر لفظه عند الراستخين في العلم يقوم منها برهان نبوة النبي « ص » وإلا فلا برهان . وقول آخر مختصر شاف : أن العقل صنع الله سبحانه في باطن الإنسان يرى به مبصرات الآخرة ككون العين صنعه في ظاهره يرى بها مبصرات الدنيا ، وقد يشرك الحيوان الإنسان في العين ، ولا يشركه في العقل ؛ فما يقال فيمن أعمى عينه بيده فحجب عنها ضياء العالم ونوره ؟ وهل يحكم على من فعل ذلك بعين يشركه الحيوان فيها إلا بضمف الرأي وسوء الاختيار ؟ أفلا يحكم على من أعمى العين اللطموح بها إلى دار القرار بالشهوة والخسار وحلول جهنم دار البوار بموذاً بالله من ذلك . وجملة ما يقال في قضية قولهم إن الشرع غير موضوع على العقل إن ولى أفاقه من قصر أن يكون يحتاج البرهان فيها طائر فرأى أنه إن أثبت لكل شيء برهاناً ودليلاً ، واقع خطباً طويلاً ، وبدل تصحيح جسم رياسته تليلاً فأبى أن يسلك في هذا القول مضيقاً ، وآثر أن يقتصر على نفسه طريقاً ، ونفى أن بين الشرع والعقل محبة أرقية وسن بقوله هذا سنة أثبت على دين الإسلام سببه . والخ »

هذا نص المجلس الثاني من المجالس المؤيدية بمسد حذف الابتداء والانتها . وهو يدل على مقدار حذق المؤيد وقوة حجته ونهكه بخصوم مذهبه . ومن الطريف أتى قرأت في الأسبوع الماضي مقالاً للأستاذ الجليل عزيز بك خانجي يتحدث فيه هما

سمعه من المرحوم الشيخ محمد عبده في تفسير سورة « والتين » والريثون » وأضيف الآن أن المؤيد داعي الدعاة أشار إلى هذه السورة في ديوانه بقوله :

ففكروا في التين والريثون واستكشفوا عن سره للكنون ولم أت من ربنا به القسم كما أتى بالنون أيضاً والقلم أما في المجالس المؤيدية فقد أول هذا القسم بنفس التفسير الذي سمعه الأستاذ خانجي من الشيخ محمد عبده . فقال المؤيد : « وقمت الكتابة عن آدم بالتين وعن نوح بالريثون لأن كل ثمرة يتقدمها ورق ونوار ، والتين يفشق عنه أعواد الشجر وكل حتى يسبقه جبل وولادة ، وآدم استخلصه الله من أديم الأرض من غير جبل وولادة فن أجل ذلك مثله بالتين . وخلاصة الريثون هي الزيت المأخوذ عنه كآله الغرض من الريثون وكذل ذلك . خلاصة نوح إبراهيم المستخلص من ذريته حتى كأن الغرض من نوح إبراهيم فهو مضمحل في نفس القسم من الله سبحانه . أما معنى « طورسينين » فالمراد موسى عليه السلام ، وطورسينين هو موضوع مناجاته ومكان فضيلته ، وفيه إضممار وهو المسيح « وشجرة تخرج من طورسيناء تنبت للدهن وصيغ الأكلين » فالمسيح هو الشجرة الخارجة من طورسيناء الثابت من منبذة ملة موسى فشرقه الله ورفعته . وهذا البلد الأمين كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم ، هناك قبلة الله الناسخة للقبول ، بيتها أول بنيان بى على وجه الأرض ، كما قال الله تعالى : « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين » وآخر ساكن من أولى العزم من الرسل قال الله سبحانه وتعالى : « لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد »

فتوارد الخواطر بين المؤيد والإمام الشيخ محمد عبده في تفسير هذه السورة أوضح من أن يحتاج إلى شرح فإني أشك في أن الإمام الشيخ محمد عبده قد اطلع على تفسير المؤيد ، فسأيره في تفسيره الذي ورد في المجالس المؤيدية التي اعتبرها من الكنوز التي تركها علماء المذهب الفاطمي ، والتي لا غنى عنها لمن يدرس تاريخ وعقائد الدولة الفاطمية .

دكتور

محمد كامل حسين

بكلية الآداب بالقاهرة

(ينبع)

حول بحث القديم منزلة المنفلوطي بين كتابنا

الأستاذ محمد خليفة التونسي

أوردت في مقال السابق « حول بحث القديم »^(١) خمس ملاحظات مما عن لي ملاحظته على مقال الدكتور محمد مندر « بحث القديم »^(٢)، وهانذا أعود إلى مناقشة رأي الدكتور في المنفلوطي، واتقسام النشر إلى تيارين الآن، كما وعدت في آخر مقال السابق، وكما أبيت على نفسي هناك أن أقف فيما لاحظت موقفًا سليمًا، فوقفت بعده موقفًا إيجابيًا — سأقف هنا ليكون الرأي أوضح والكلام أتم، وسألزم نفسي الإيجاز هنا، كما ألزمتها إياه هناك لضيق المقام

رأي الدكتور أن القصة بمجرد ظهورها أخذت تغذي السجع بمادة الفكر، على نحو ما نجد في الموبلي « محمد »، ثم شاع الفكر بعدها، ومنها إلى المقالة « على نحو ما نجد عند السيد توفيق البكري الذي جمع في أسلوبه بين العنمة اللفظية وجمال الصور الخيالية وصدق الإحساس أو أصالة الرأي ». ثم خطا الزر خطوة أخرى في القرن العشرين على يد المنفلوطي، فأصبح كالنثر الأوربي « تعبيراً مباشراً عن فكر غني أو إحساس صادق ». ثم قال : « واليوم نغفر في نثرنا فكري تيارين كبيرين ينطوي في أثناء أحدهما الموبلي والبكري ومصطفى صادق الرافعي وأحمد حسن الزيات، على اختلاف في الأمزجة وعمق التفكير أو الإحساس، ولكنهم يجتمعون معاً في خاصية واحدة، هي أنهم وإن كانوا أبعد من أن يمثلوا في شيء اللفظية التي سادت في عصر مصر الإسلامية المتأخرة، إلا أنهم رغم ذلك يحرصون على تجويد العبارة تجويداً فنياً، ويضمون الفكر أو الإحساس لطرق الأداء، حتى ليأخذك في أدبهم جمال الصياغة قبل أصالة الموضوع، أو نحس بأن تلك الأصالة قد اضطرتهم إليها أصول الأسلوب التي ينتهجونها. والتيار الثاني يتعدى كما قلنا بالمنفلوطي،

ذلك الرجل المرفف الإحساس العذب الأسلوب ذلك الكاتب الذي غذى أجيال الشباب الناهضة أجل الغذاء، وبلغ من التأثير في نفوسهم ما لم يكذب بيلغه كاتب آخر »

ولا تمنيني هنا مناقشة رأي الدكتور في تقدم الجد الفكري في القصة على المقال، فقد خالفته في ذلك ونقضته في المقال السابق، بل يعني ما نقلته بعد ذلك، وإنما ذكرته لأحفظ لآراء الدكتور أطرافها وتماسكها، ولأن ما خلصت أساس لما نقلت، ومن أجل هذا لجأت إلى نقل ما أريد مناقشته مع طوله دون التلخيص. وأسأل نفسي هنا سؤالاً يحدد الرأي الذي أريد مناقشته هنا، وسأرى أكان الدكتور موقفاً في الإجابة عنه أم لم يوفق

المنفلوطي ممن ينطوون في أثناء التيار الأول كالموبلي والبكري والرافعي والزيات، أم ممن ينطوون في أثناء التيار الثاني كطلح حسين الذي ضرب به الدكتور مثلاً لرجال هذا التيار؟ يرى الدكتور أن المنفلوطي ممن ينطوون في أثناء التيار الثاني، بل يوغل فيرى أن التيار الثاني يتعدى به، ويترك الآن أن هذا التيار ابتداءً به، وحسبنا أن نرى أكان أم لم يكن من رجاله؟ وتبل أن نناقش رأي الدكتور نلاحظ عليه أولاً أنه حدد الخاصية التي يجتمع فيها — كما عبر — رجال التيار الأول وسكت عن الخاصية التي يجتمع فيها رجال التيار الثاني، وقد تكرر هذا السكوت صرات منه حين لجأ إلى التفسير

وما نزلنا في حاجة إلى مقياس جديد غير مقياس الدكتور نطلبه لنرى أي تيار ينطوي فيه المنفلوطي، فهايتنا أن نتمسك به وهو وحده كفيل ببيان الحق الذي نشده، وكفيل ببيان أن الدكتور أخطأ في تطبيق مقياسه ونافض نفسه ولم يصل إلى الغاية التي كان يجب أن ينتهي إليها، فقد استقام على سبيل واضح في أول أمره ثم حطم مقياسه فانتهى إلى نهاية لم يتخذ لها بدايتها، ولم تكن البداية التي سلكها لتصل به إليها

أما رجال التيار الأول فهم — كما قال الدكتور — مثل « الموبلي والبكري ومصطفى صادق الرافعي وأحمد حسن الزيات على اختلاف في الأمزجة وعمق التفكير أو الإحساس، ولكنهم يجتمعون في خاصية واحدة، هي أنهم وإن كانوا أبعد من أن يمثلوا في شيء اللفظية التي سادت في عصر مصر الإسلامية

التأخرة ، إلا أنهم رغم ذلك يحرصون على تجويد العبارة تجويداً فنياً ويحذمون الفكر أو الإحساس لطرق الأداء حتى ليأخذك في أديمهم حال الصياغة قبل أصالة الموضوع ، أو تحس بأن تلك الأصالة قد اضطرتهم إليها أصول الأسلوب التي ينتهجونها»

والمقام لا يتسع ليراد الشواهد من كلام المنفلوطي ، وما نلاحظنا بحاجة إلى الوقوف عند شاهد خاص لتبين أن هذه الخاصية تتحقق في كل ما كتب المنفلوطي كما تتحقق في الموبلحى والبكرى والرافى والزيات من رجال التيار الأول ، فأى كلام للمنفلوطي صالح لأن يكون شاهداً على قيام هذه الخاصية بأوضح سماتها ، ومن أجل هذا ولضيق المقام تركت الاستشهاد ، وأترك للدكتور أن يجيل بصره في أى صفحة مما كتب المنفلوطي — وإنه لكثير — سواء ما وضع وما ترجم وأنا واثق أنه سيجد هذه السمات التي رآها في آثار رجال التيار الأول قائمة في آثار المنفلوطي ، بل سيجدها في آثاره أوضح مما هي عليه في آثارهم ، فما أكثر ما لجأ المنفلوطي في سبيل إخضاع الفكر أو الإحساس لطرق الأداء ، وتجويد العبارة إلى إخراج الفكرة مضطربة ، والإحساس شائهاً ، وأظهر ما تظهر هذه السمات فيما ترجم المنفلوطي فإنه — لجهله الأصل الذي يترجم عنه — لا يقف في تصرفه عند حد حتى ليضل من بقرأ جزءاً من ترجمته العربية حين يحاول أن يتعرف مقابله من الأصل الأجنبي ، بل كان يلجأ أحياناً إلى القصة الأجنبية فيجعل مقدماتها أعجازها ، ويشيع فيها الهدم علواً وسفلاً ، ويقص بعض أطرافها ويزيد في بعضها الآخر ، ولا يزال مكباً عليها مستجاً وتشويهاً حتى ليمجز متبعه عن السير معه وحتى ليكاد يخفى الأصل كله عنه لولا أن يهتدى إليه من طريق آخر كالأعلام مثلاً ، وما علينا إلا أن نرجع إلى ترجمته لقصة غادة الكاميليا فقد غير حتى عنوانها ثم جعلها قصتين بمنوانين ، كما يظهر ذلك من الرجوع إلى مجموعته (المبرات) وهذان العنوانان يظهران حتى في فهرس المجموعة ، ولو وازنا بين ترجمة القصة في آخر مجموعته والأصل الفرنسي أو بينها وبين الترجمة العربية للدكتور أحمد زكي بك لرأينا مقدار ما جنى المنفلوطي بجهله الأصل وحريته التي لا تقف عند

حد — على هذه القصة الفريدة الخالدة ، ولقد كان مسخه يمتد إلى كل ما يترجم حتى العنارين ، وما أظن الزيات فيما ترجم — مع حرصه أيضاً على تجويد العبارة — قد اجترح شيئاً من آثام المنفلوطي لأنه يعرف الأصل ولا يترك الاتصال به في أى موضع من المواضع ، وإنما اخترت الزيات لأنه باعتراف الدكتور من رجال التيار الأول

ولم يكن المنفلوطي ليكتفى في الترجمة بما تضمنه اللغة العربية بألفاظها وخصائصها من عراقيل في طريقه رغم أنه ، مع أن كثيراً من ذلك يستمد معناه من البيئة الصحراوية التي نشأت فيها العربية كما يستمد من الحوادث العربية المحضة ، وإنه لسبب أى عيب يحس به من شاء الترجمة الشفافة من أى لغة أجنبية إلى العربية ، بل كان المنفلوطي يضيف إلى العراقيل السابقة عراقيله هو من التشبهات والكنائيات والمجازات والاستعارات العربية التي يستمدّها من أساليب الأقدمين ، وإنها لروائح توارثها العرب لا حقاً عن سابقين ، وهي تمت إلى خصائص عربية بدوية وتصبغ الكلام بصفة عربية بدوية لا تخطر إلا في بال من عاش في هذه البيئة التي نشأت فيها تلك اللغة وتلك الأساليب مما لا يتصوره ذهن غربي ولا يلوكه لسان غربي ولا يوجد في لغة غربية

أما ما كان يضمه المنفلوطي ، فقد كان حرصه فيه على جودة التعبير كما يفهمها هو من حيث البلاغة العربية أكثر منه فيما يترجم ؛ فقد كانت الترجمة غداة بالفكر والإحساس ، فلا يبقى له إلا التعبير ، أما ما وضع ، فالفكر والإحساس فيه له وحده . وإنه لفكر ركيك وإحساس إما فاتر وإما حار ، ولكن المبالغة فيه تبث الإنسان على السخرية أكثر مما تبثه على المشاركة فيه والمدى به

يرى الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني أن الترجمة خير عكس للكلام الجليل ، فالجيل في لغة جميل في غيرها ، والردى في لغة ردى في غيرها^(١) ، ونحن مع ذلك نعتقد أن الكلام في

(١) انظر عدد السياسة الأسبوعية المتار الذي صدر بمناسبة إستاناد

إشارة الشعر إلى المرحوم أحمد شوقي بك سنة ١٩٢٧

نقله من لغة إلى أخرى بقدر كثيراً من جماله ، ولكن الأفكار والأحاسيس يستطاع نقلها مع المحافظة على جمالها ، وليس يضيع في النقل إلا جمال التعبير

فإذا على الدكتور لو أنه نقل جزءاً مما كتب المنفلوطي إلى لغة أجنبية يعرفها ثم نظر فيه بعد ذلك

أما واثق أن الدكتور لن يجد بين يديه شيئاً تافهاً أو لاشئ ، لأن جودة التعبير هي أبرز فضائل المنفلوطي ، وهي شيء يضيع أثناء النقل ، فلا يبقى له إلا الفكرة أو الإحساس ، وإنهما شيئان تافهان - هذا إذا كانت هناك فكرة وكان إحساس

وقد لاحظنا أننا نتكلم عن أسلوب التفكير وأسلوب التعبير ، فلنلاحظ أنه كلما كانت الفكرة أو الإحساس أو الصورة أدنى إلى السذاجة كان التعبير عنها أيسر ، فإذا كان المنفلوطي أيسر فهما من الراقى والزيات وغيرهما ؛ فصدر ذلك أنه لا يتعمق في فكره كما يتعمقون ، ولا يرهف إحساسه ويصدق كما يرهفون ويصدقون ، ولا يجهد نفسه ليرتقي إلى آفاق الفكر العليا والمثل الإنسانية الرفيعة كما يجهدون ويرتقون

والصبي إذا استطاع أن يعبّر الجدول قفراً دون أن يصيبه البطل ليس له أن يفخر على الرجل إذ يعجز عن عبور النهر إلى اسباحة فيقاسى ما يقاسى في عبوره من هول الأمواج والتيارات ووحوش الماء ، ولا ينال ما يريد إلا بعد أن يأخذ منه النصب كل مأخذ ويلقى من التعاب ما لا يخطر للصبي على بال ، وما على الصبي إذا شاء الفخر إلا أن يلقي بنفسه في النهر كالرجل وسيعرف أنه ليس الجدول كأنه

من أجل هذا ترى أن المنفلوطي ليس من رجال التيار الثاني ، فلا يجوز بحال أن ترى ما رأى الدكتور من أن التيار الثاني قد ابتدأ به ، ومن أجل هذا كان المنفلوطي من رجال التيار الأول ، بل إنه لأصل فيه من بعض من يظنهم الدكتور أصلاء فيه ، وخاصة الراقى وعلى وجه أخص الزيات ؛ فإن الزيات أدنى منه إلى رجال التيار الثاني وأشبه بهم منه

ولعلنا هم الزيات على أعقد مما اضطرب فيه المنفلوطي من الشاكل الفكرية ، ومع محافظته على أطراف آرائه واتزان خطاه

وصفاء فكره وخصائص شخصيته - استطاع أن يحتفظ لتعبيره ببلاطته وأناقته وإشراقه على النحو الذي يفهمه من بلاغة أسلوب التعبير في اللغة العربية ، كما أبان لنا عنه في مقالاته حين تعرض للدفاع عن البلاغة

وإنه ليبلغ من بلاغة التعبير ما يريدون أن ينسى أو ينسيك المشكلة التي يعالجها ، أو يخدعك بجمال الصياغة عن الموضوع الذي يتحدثك به ، وما هكذا المنفلوطي ؛ فإنه ليبلغ منه الحرص على جودة التعبير أحياناً مبلغاً يخرج به حتى من رجال التيار الأول المحفظين بجمال الصياغة ، مع احتفاظهم بوضوح شخصيتهم وخصائص أمزجتهم والصدق في إحساسهم والجد في تفكيرهم - ويدنيه إلى الفئة الذين كل مهمهم أن يخدعوك عن تقاضهم بحيلة لفظية زائفة كرجال المصور الإسلامية المتأخرة أمثال الحريري وابن زيدون والقاضي الفاضل والوطواط وابن نباتة والصفدي وابن حبيب الحلبي والجبرتي والشرقاوي وغيرهم ممن تخلو كتاباتهم الأدبية من كل فكر جاد وإحساس صادق . وتقول يدنيه منهم ولا تقول يضمه فيهم ، لأن المنفلوطي - مهما يصف - لن ينحط حتى يكون مثلهم ، وإن يتمأت حتى يبلغ مبلغهم من الفهاة والسخافة والفسولة ، ولكنه كثيراً ما يؤق مثل نزعهم ، وإن كان أرفع منهم ألقاً وأقوم فكراً وأصدق حساً ، فظاهر كالشعبد مثلهم ، ولو أن شعبذته من صنف أرق وأدق وأعمن المنفلوطي من رجال التيار الأول ، وليس أفضل رجاله ، وإن كان من أفضلهم ، ونحن نطلبه حين نخرجه عن أشباهه إلى غير أشباهه ؛ فلنضمه حيث وضعه الله ورضعته ملكاته ومؤهلاته وتربيته وثقافته ، وبهذا نؤفيه حقه ونعرف له فضله ، وإنه لفضل عظيم . . .

ووداعاً ياسيدي الدكتور إلى أن نلتقي في مقال آخر نجيب به عن هذا السؤال : المنفلوطي - كما قلت أنت - الكاتب الذي غذى أجيال الشباب الناهضة أجمل الغذاء ، وبلغ من التأثير في نفوسهم ما لم يكده يبلته كاتب آخر ؟

وإليك متى خالص تحياتي وتبجلاتي

محمد خليفة التونسي

(سمالوط)

٣ - فساد الطريقة

في كتاب النثر الفني

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

سوء الفهم

من عجيب عيوب الكتاب سوء فهم صاحبه لنصوص تمرض لها ؛ فإن أقل ما ينتظر من أديب متخصص ألا يحطى . معنى نص إن عرض له في بحث ؛ فإذا هو أخطأ كما أخطأ صاحب الكتاب كان ذلك دليل نقص في الفهم أو الفكر أو نقص في الإحلاص للحق الذي زعم أنه يبحث عنه . ونحن موردون لهذه الظاهرة في الكتاب أمثلة شتى تختلف في أهميتها وتتفق في دلالتها

وأول ما نذكر من ذلك موقفه من الآية الكريمة : « وما كنت تظن من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ، إذن لارتاب المبطون » ؛ فقد احتج بها لنفسه على المسير مرسيه ، كما سبق أن أشرنا في بعض ما سبق من الكتابات . المسير مرسيه يشكر إنكاراً مطلقاً أن يكون في العصر الجاهلي نثر فني أو مؤلفات نثرية ، وصاحب الكتاب يزعم أنه كانت هناك كتب دينية وأدبية . وحجة المسير مرسيه أنه لو كانت هناك مؤلفات نثرية لدوت وحفظت ونقلت إلينا كلها أو بعضها ، كما هو الشأن في آثار الهند والفرس والروم . وحجة زكي مبارك أن فقدان تلك الآثار لا يكفي لإنكار أنها كانت موجودة ، وأن القرآن يشير إلى أنه كانت هناك كتب دينية وأدبية لم يطلع عليها النبي ، فينهم بتلفيق القرآن مما قرأ فيها « وما كنت تظن من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ، إذن لارتاب المبطون » كما يستشهد صاحب الكتاب

والآية الكريمة لا تدل على شيء مما ذهب إليه زكي مبارك لأن الحجة فيها تصدق بأمية الرسول صلوات الله عليه مع عدم وجود الكتب ، كما تصدق بأمية الرسول مع وجود بعض الكتب . ووجود بعض الكتب يصدق بوجود التوراة التي كان معروفاً أنها موجودة ، وحاكم الرسول أهل الكتاب إليها في أكثر من حادثة . فاستشهاد صاحب النثر الفني بالآية على وجود كتب دينية وأدبية لعرب الجاهلية تفسد توصيد للدليل .

فهم قد جرى مع الهوى إن كان قد فهم الآية ، وهو لم يفهم الآية إن كان لم يجر مع الهوى . وقد كان واجباً عليه إن كان يبحث للحق للهوى أن يقارن هذه الآية بأمثالها من القرآن ليفسر بعضها ببعض ، ولينظر هل تنصرف الآيات الأخرى فيما ذهب إليه ؛ ولو فعل لواجهته آيات عدة كلها تشهد ضده : مثل قوله تعالى « أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون »^(١)

وقوله تعالى : « ايتوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم إن كنتم صادقين »^(٢)

وقوله تعالى : « أم لكم سلطان مبين . فائتوا بكتابكم إن كنتم صادقين »^(٣)

وقوله تعالى « أم لكم كتاب فيه تدرسون »^(٤)

وقوله تعالى : « وما آتيناهم من كتب يدرسونها ، وما أرسلنا إليهم قبلك من نذر »^(٥)

فهذه كلها آيات تدل على عكس ما فهم زكي مبارك من الآية التي استشهد بها من سورة المنكبوت وأخطأ فذكر أنها من سورة القصص ، والآيات التي أوردناها تتدرج في تعميم النفي ، ففي ما ذهب إليه زكي مبارك حتى لا تدع الآيات الأخرى أن منها عند المسترشدين بالقرآن شكاً في أن الجاهليين لم يكن لديهم كتب تدرس في الدين أو في الأدب . وهذا يتفق مع وصف الله إياهم بالأميين في قوله سبحانه من سورة الجمعة : (هو الذي يمث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) ؛ كما يتفق مع الحديث الصحيح : نحن أمة أمية ، لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا . فهذه كلها نصوص تشهد على صاحب النثر الفني أنه لم يفهم آية سورة المنكبوت ، وتتركه كالفينة على اليس ليس له إلى ما يريد من سبيل

هذا مثل من سوء فهم صاحب الكتاب وفساد طريقته ، أو من مجزء حين يتطلب منه البحث شيئاً من التحقيق . ومثل آخر هو أحجب من هذا وأقبح ، موقفه من آية أخرى ، آية سورة هود . فإنه بعد أن أبدأ وأعاد في أن القرآن من جنس كلام العرب وجوهه ومعدنه ، لا يمتاز — زعم — بالأسلوب ولكن بقوة المعنى وقوة الروح ، أراد أن يفسر لماذا لم يأتوا بشيء من مثله فقال :

(١) سورة الزخرف (٢) الأحقاف (٣) الصافات (٤) النمل (٥) سبأ

« القرآن نفسه فصل في هذه المسألة حين قال (فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) . فلتأمل جيداً عبارة (إن كنتم صادقين) ففيها الجواب كل الجواب . وهل كان في مقدور العرب أن يكونوا جميعاً أنبياء حتى يصلوا إلى ما وصل إليه مواطنهم وزعيمهم وسيدهم محمد بن عبد الله الذي صدقت كلماتهم فيه قبل نبوته حيث لقبوه بالصادق الأمين ؟ »

وهذا الكلام من صاحب الكتاب فيه أكثر من عجيبة واحدة فإن قوله « زعيمهم وسيدهم الخ » خلط بين حال النبي بعد فتح مكة وحاله قبل فتحها ، قبل الهجرة ؛ فإن الآية التي ذكر من سورة هود ، وسورة هود مكية أي نزلت قبل الهجرة . ولم يكن عدد المسلمين قبل الهجرة يزيد على بضعة مئات إن كان بلنهما ، فلم يكن للنبي صلى الله عليه زعامة على أهل مكة بله العرب إذ ذاك ولا سيادة . فصاحب الكتاب إما أن يكون على جهل بالآية متى نزلت ، وإما أن يكون أراد اتقاء التهمة عند الناس وفي قوله : « وهل كان في مقدور العرب أن يكونوا جميعاً أنبياء حتى يصلوا إلى ما وصل إليه مواطنهم الخ » عجيبة أخرى ، لأن فيه إشارة خفية أو ظاهرة إلى أن محمداً وصل إلى القرآن من نفسه بصدقه الذي عرفوه فيه قبل نبوته ، ولم يكن مثله في الصدق لم يستطيعوا أن يأتيوا بقرآن كقرآته ، ولو كانوا مثله في الصدق لاستطاعوا . وإذا كان العرب جميعاً لم يكونوا على مثل صدق محمد قبل نبوته ، فليس من الممتنع عقلاً أن يكون بعضهم كان على مثل صدقه ذلك . فكلام صاحب الكتاب هذا يترك الباب مفتوحاً لإمكان إثبات بعض العرب بمثل القرآن ، من غير أن يفسر لماذا لم يأت ذلك البعض بمثله

ولا يتبين ما وراء هذا الكلام لصاحب الكتاب إلا إذا قورن بقوله من مناظرة له في كلية الآداب : « فيكم من قرأ القرآن وفيكم من قرأ التوراة وفيكم من قرأ الإنجيل ... وهل فيكم من ينكر أن من أعظم الجوانب في تلك الكتب هي الجوانب الخاصة بالتشريع ؟ ولئن توضع قواعد التشريع إذا اطمأن الأنبياء إلى أن المجتمع في أمان من شر الفساد والاضلال » وفي قوله : « إذا اطمأن الأنبياء » الدليل كل الدليل إلى رأى صاحب الكتاب في قواعد التشريع في القرآن والتوراة والإنجيل هل هي من وضع الأنبياء أم من عند الله . ومن هنا يتبين ماذا

أراد بقوله : « وهل كان في مقدور العرب أن يكونوا جميعاً أنبياء » إلى آخر ما قال تفسيراً لعدم استطاعتهم الإتيان بمثل القرآن على أن همنا الآن ليس هو العودة إلى بيان رأى صاحب الكتاب في القرآن إن هو ؛ فهذا إنما جاء عرضاً ، ولولا ما جاء متعلقاً به في الشاهد الذي أوردناه من كلام صاحب الكتاب ما عرجنا عليه . إنما همنا أن ندل على عجيب سوء فهم صاحب الكتاب للآية التي أورد بعضها من سورة هود . وسوء فهمه يتجلى في سمحه (إن كنتم صادقين) في الآية الكريمة على الصدق الخاطئ لا على الصدق الإخباري في قول خاص قد قالوه ، كما يتجلى في زعمه أن في هذه الكلمات الثلاث ، بهذا المعنى وعلى هذا الوجه ، الجواب كل الجواب على سؤال السائل : لماذا لم يأت العرب بمثل القرآن وهو من جنس كلامهم ، لا يمتاز عنه بأسلوب ، ولكن بقوة المعنى والروح . ونعني الامتياز في الأسلوب يستلزم طبعاً نفي الامتياز بقوة الروح ، كما أن إثبات قوة الروح يستلزم إثبات قوة الأسلوب لو كان صاحب الكتاب يعرف مظاهر قوة الروح في الكلام . ولكنه مشغول عن كل هذا بظنه أن المسألة مسألة صدق معنوي روحي لحسب ، فلو صدق العرب مثل صدق محمد لجاءوا بمثل القرآن . وهذا طبعاً يترك الباب مفتوحاً للإنسانية في مستقبل الزمن وحاضره أن تأتي بمثل القرآن إذا وجد فيها من يبلغ من الصدق المبلغ المطلوب !

ولسنا ندري كيف خفي على هذا الرجل أن الصدق على هذا الوجه يفسد النص الذي ذكره من الآية الكريمة ، ويدخل عليه من الخلل والتناقض ما لا يحيط به ، إذ يصير معنى ما اقتضب من الآية هو : فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كان خلقكم الصدق في القول والعمل ! وواضح أن فعل الشرط هو مدار التمجيز لعدم توفره فيهم ، ولو توفر لاستطاعوا أن يأتيوا بما طلب منهم أن يأتيوا به . فيكون المعنى على فهم صاحب الكتاب أنهم لو كانوا على خلق من الصدق ، وطبع من محبة الحق والبصر به ، لاستطاعوا أن يفتروا عشر سور من مثل القرآن ! وما دام الصدق المشروط قد توفر في محمد إلى حد لم يتوفر فيهم ، فمحمد استطاع أن يقتري كل القرآن على فهم صاحب الكتاب . ونعوذ بالله من الخذلان !

طبعاً لم يفصل القرآن في الموضوع هذا الفصل المطابق لفهم ذكي مبارك أو الموافق لوحى شيطانه . وإن فهماً يخرج



من رأيي في شيء . وبعد ، فقد تفضلت مجلة الرسالة -
منبر الحق - فأفستحت لي من صدرها مكاناً أنشر فيه
خطابي إليك الذي أبيت نشره ثم أعقب على الرد الذي
ظهر في عدد يوليو سنة ١٩٤٤ من مجلة المقتطف
أما خطابي فنصه :

القاهرة في ٢١ يونيو سنة ١٩٤٤

سيدى المحترم الأستاذ بشر فارس

قرأت اليوم في مجلة المقتطف كلمة عن كتيبى « الإسلام
والفنون الجميلة » وإننى لأشكر لك عنايتك بتلك الرسالة الصغيرة ،
ولشد ما كنت أحب أن أقف عند حد هذا الشكر لا أتعداه ،
لولا أنك يا سيدى لم تكن موفقاً في اختيار الناقد الذى عهدت
إليه بنقد تلك الرسالة وتعريف القراء بها ، وأغلب الظن أن
ناقدك المحترم ليس من الاختصاصيين في موضوع الرسالة بدليل
أنه لم يستطع صبراً على قراءتها على صغر حجمها ، ولم ينفذ إلى
ما تضمنته من آراء حتى يناقشها إيهاماً أو بعد لها أو يؤيدها
أو يأتي في الموضوع بمجديد ، لاسيما والبحث حديث لم يتجاوز

البحاثه مؤداه أن تخلفهم بالصدق يستلزم مقدرتهم على الإتيان بمثل
القرآن ، فإذا لم يقدرُوا فهم مفلطرون على الكذب . كأن خلق
الكذب والعجز عن افتراء القرآن متلازمان ، كما أن خلق الصدق
والقدرة على افتراءه متلازمان كذلك ! وقد شهد صاحب الكتاب
للنبي بالصدق فطرة وسجية ، فقد شهد له إذن بالقدرة على مثل
القرآن ، أو بالأحرى شهد عليه - حاشاه صلى الله عليه - أنه افترى
القرآن على الله كما هو لازم منطق الآية في فهم صاحب الكتاب !
لقد جئنا بالآية مثلاً على النقص البالغ في مقدرة صاحب
الكتاب على الفهم ، فإذا بالتحليل المنطوق لفهم صاحب الكتاب
الآية يؤدي إلى أن صدق محمد يقتضى في رأى صاحب الكتاب
أن يكون القرآن لمحمد افتراء على الله . وخشى صاحب الكتاب
وخشى أى الوجهين فضل أو أى النتيجة اختار

هذا عجب من سوء فهم صاحب الكتاب لآيتين من كلام الله ،
وسترى عجباً من سوء فهمه لبعض كلام الناس

محمد أحمد الفهماني

إلى الأستاذ بشر فارس

قدمت لك رسالتى في « الإسلام والفنون الجميلة » ، وكان
جيداً منك أن عرفت بها قراء المقتطف ، ولكن الذى تولى عنك
التعريف - في عدد يوليو سنة ١٩٤٤ ص ٨٣ - لم يلتزم جانب
الصدق في مهمته ، بل راح يتهمنى في جرأة غريبة بخيانة الأمانة
المهنية ، فكتبت إليك لترد الحق إلى نصابه وطلبت إليك أن
تنشر ردى ، كما نشرت من قبل كلمته كما يقضى بذلك العدل
والمنطق السليم ، ولكنك لم تفعل ، فلا نشرت خطابى كما هو ،
ولا كنت أميناً في تلخيصه كما ينبغي ، بل اخترت - أو اختار
صاحب الإشارة - منه فقرات لا تصور رأيي على حقيقته ،
واستباح لنفسه أن يرد على ذلك الذى اختاره من خطابى ،
واستيجت لنفسك أن تنشر رده لتقوم القراء أنه رأيي وما هو

المحكم من القول عن إحكامه هذا الإخراج لهُ فهم مختل بالغ
الاختلال . وإذا قرأت الآية تامة ، لا كما ابتسرها لك زكى مبارك
لنرض في نفسه وجدت المعنى نبهاً واضحاً لا عوج فيه ، والحجة
مستقيمة لازمة لا خلل فيها

إن الآية هي : (أم يقولون افتراء ، قل فائتوا بمشر سور
مثله مفتريات ، وادعوا من استطاعتم من دون الله إن كنتم
صادقين) . والتليذ المبتدى إذا قرأ الآية تامة هكذا يدرك حالاً
أن (إن كنتم صادقين) معناها إن كنتم صادقين في قولكم إن
محمداً افتراء ، لا كما زعم هذا الباحث المتخصص من أن معناها
إن كنتم مثل محمد مطبوعين على الصدق مفلطرون على محبة الحق
والفرق بين الممنين هو الفرق بين الحق والباطل ، وبين
الدور والظلمات . ألا ترى أن ظاهر الآية الذى لا يمكن أن
يخفى حتى على المبتدئين هو أن صدقهم فدعواهم يستلزم قدرتهم على
الإتيان بمثل القرآن ، فإذا لم يقدرُوا فهم كاذبون في ربههم النبي
بافتراء القرآن على الله ؛ في حين أن ما فهمه زكى مبارك الأديب

الفكرة السكامة وراءه

وبعد فإني أعتقد أن من حق عليك - يا سيدي الأستاذ - ومن حق المسكانة العلمية السامية التي تتمتع بها مجلة المتقطف ، بل ومن حق الأمانة العلمية التي تشدق بها حضرة ناقدك المحترم ونسبها في نقده أن تنشر هذه الكلمة في نفس الموضع الذي نشرت فيه نقده في أول عدد يصدر من المجلة لترد الحق إلى نصابه . ولك مني بعد ذلك أطيب التحيات وخالص الاحترام .

محمد هيب العزيب مرزوق

وأما تعقيبى على الرد الذى نشر في عدد شهر يوليو سنة ٩٤٤ ص ١٩٠ من المتقطف فهو أنى ما زلت أعتقد من « صاحب الإشارة » ليس من الاختصاصيين في موضوع الرسالة ، ولا يستطيع أن يستر دعواه بقوله إنه « لم ير مجالاً لمناقشة الآراء وإسها على حسن عرضها ليست على خطر ولا جدة » . ولو كان حقاً من رجال هذا الموضوع لتناقش ولو رأياً واحداً من الآراء الكثيرة التي تضمنتها . على أنى لا أعيب عليه هذا قط ولا أطالبه بأن يكون من الاختصاصيين ، وإنما أطالبه بأن يكون أميناً في التعريف بما يتصدى له من كتب وأبحاث ، مخلصاً فيما يتولاه من هذا العمل ، مدققاً فيما يصدر عنه من أحكام ، لا سيما إذا كانت تمس الآخرين . وأما قصة « الكليشيات » فأظنه قد مر عليه أن يعود ، إلى الحق مع أن الرجوع إليه - كما يعلم - من أعظم الفضائل . فعندما وضعت إصبعه على المسكان الذى يرى فيه جليلاً أنى شديد الحرص على الأمانة العلمية راح يستر تراجمه بقوله : « بل أريد المصدر تحت الصورة » ، ومع أننى فعلت هذا فعلاً عند ما نشرت البحث في مجلة الرسالة (راجع الأعداد ٥٣٢ ، ٥٣٩ ، ٥٤١) إلا أننى لم أنشأ أن أشوه جمال الصور في كتابى بذكر مراجعها ووصفها على نفس الورق المصقول تحت الصورة بل آثرت تعميقاً للذوق الجليل أن أجمل وصف اللوحات ومراجعها في مكان واضح في السكتاب لا يخطئه إلا مهمل أو مفرض ، وكلاهما لا يقام لحكمه وزن .

محمد هيب العزيب مرزوق
الأمين المساعد بدار الآثار العربية

الذين كتبوا فيه عدد أصابع اليد الواحد ، كما ذكرت في المقدمة وناقذك المحترم ، يا سيدي ، كذلك ليس من أهل النظر وأعداء الهوى كما تريد له أن يكون ، فلقد أثبت بما كتبه أنه وقف عند الصفحة الثالثة من الرسالة التي تتضمن نبتاً بالحنويات ولم يتجاوزها إلا إلى الصور ليلقى عليها نظرة عابرة ، وليته قرأ هذه الصفحة الواحدة بإيمان ، بل تسرع فأخطأ في نقل بعض ما بها . إذ ذكر في نقده « النقابات المساعدة » وحقيقتها « النقابات الإسلامية » ، وهو بعد هذا لم يفتن إلى الصفحات الثمانية التي خلعت فيها البحث باللغة الإنجليزية ، فلم يشر إليها ولم تدخل في حسابه الذى توج به نقده إذ ذكر أن صفحات الرسالة ٣٢ (كما هو وارد في الصفحة الثالثة) ينتمى في الحقيقة ٤٠ صفحة ، وأما الصور ، فإن نظراته السريعة إليها قد دفعته إلى الظن بأننى اكتفيت بتلك الكلمة التي قصدت بها لإيضاح الفكرة ، فحسب ، وجملته يسارع في اتهامى بما أحرص عليه أشد الحرص ، ولو كان حضرته حريصاً على الأمانة العلمية حرصى عليها لقرأ الرسالة كما يقرأ القاضى النزيه أوراق القضية قبل الحكم فيها ، وعندئذ يجد أننى ذكرت في الصفحة السابعة والعشرين أسماء الكتب التي نقلت عنها الصور وأسماء مؤلفيها . بقيت مسألة أسف حضرة الناقد ، لأننى نقلت إحدى عشرة صورة بحجمها من كتب نشرت قبل الآن ، ثم أمتنعه في أن أعنى بشعر صور جديدة ، وفي الحق إننى لأسف له ، راث لحاله إذ كشف عن سطحيته إن صح هذا التعبير ، لأنه لو كان قرأ البحث وأدركه حتى الإدراك لوجد أنه يدور حول موقف الإسلام من الفنون الجميلة ، ويبان هذا الموقف لا يتطلب أكثر من توضيح الفكرة بأى وسيلة إيضاح - بسورة ، فن الإسراف حقاً ألا يستفيد الإنسان من « كليشيات » أنفقت الدولة على صنع معظمتها ، طالما أن ذلك لا يؤثر في جوهر الموضوع ويكشف عن الفكرة بجلاء . ولو كان البحث في الفنون الجميلة نفسها لكان الناقد على حق في مطالبته بصور جديدة ، لأن المقصود عندئذ يكون بيان الفن وتنوعه لا بيان

ويل للفلسفة من الناس !

يظهر أن القدماء كانوا على حق حين قال قائدهم : « لا تديعوا الحكمة بين غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم » . وقد كنت إلى حين قريب أجهل قيمة الشعار الأول من هذه الحكمة ، حتى ورد إلى خطاب غريب من أديب لا أعرفه ، يتهمني فيه بالكفر والإلحاد (بطيعة الحال) ، ويسفه فيه بعض آرائي « الفاسدة المضلة » وأنا أعترف لهذا الأديب الفاضل بأن قد أخطأت وأسأت ، ولكنني أرجو أن يعرف أن الكلمة من صاحبها هي بمنها في نفسه لا بمنها في نفسها . فإذا كانت كلتي الأخيرة تنطوي على شيء من هذا الذي توهمه أديبنا الفاضل ، فقله مما يشفع لي أن أكون قد أسأت التعبير ، أو أن يكون هو قد أساء الفهم ! وليطعن صاحبنا الهام ، فإنه لن تكون لنا رجعة إلى هذا الموضوع بعد اليوم ...

ذكره بإبراهيم

حاشية : كنت قد وعدت الأستاذ الفاضل دربي خشبة بأن أعرض لقد إن تبية ، وأعقب على اعتراضاته في كلمة أشعرها بالرسالة ، ولكن يظهر أن المجال لا يتسع لذلك ، فضلاً عن أن الوقت لم يحن بعد للكلام في مثل هذه المسائل عندنا ، فأرجو العذرة ! وعسى أن أرسل البحث بأكمله للأستاذ الفاضل حتى يطلع عليه ... (ز . ١٠)

إلى الدكتور محمد منور

ذكرت في مقال « حول بحث القديم » في عدد الرسالة ٥٧٧ خمس ملاحظات لاحظتها على مقالك « بحث القديم » ، ولما تناولت عدد الرسالة الأخير وجدتك قد نشرت رداً لم أفد منه إلا أنك أحياناً تتجلى عما يليق بالعلماء إلى ما لا يليق . فقد بدأت ردك بأنك تظن أنني طالب ثم جزمت بأنني طالب . ولست أدري أولاً ماذا يعنيك إن كنت طالباً أم لم أكن ، ولست أدري ثانياً ماذا

حملك على الاتجاه إلى شخصي ولم أقدم إليك إلا برأي

لقد واجهتك بخمس ملاحظات فانظر كيف أجبت عنها
لقد تركت الرد على ثلاث ملاحظات لاحظتها عليك لم
تعرض لها لتوقع في وهم القراء أنك أهتمني بما أجبت عنه وذلك
ما لا أرياه لك ، فلتجب عنها إن كنت تستطيع .

وقد تعرضت للملاحظات : إحداها تاريخ الطباعة في مصر
في عهد محمد علي ، وقد لجأت في ترصك لها إلى الراوغة والظعن ،
ثم قلت إن الكتب التي بين يدي كاذبة ، ولم تأت ببرهان
ككاذبك

والملاحظة الثانية قد رجعت فيها إلى رأيي ، وهو أن جمية
المعارف ومطبعتها اللتين أسسهما الويلجي ترجمان إلى سنة ١٨٦٧ ،
لا كما قلت أنت بأسلوب الراوغة المسكار إنها لا ترجع إلى أبعد
من سنة ١٨٦٠ ، وقد اعتمدت أنا على ما ورد بنصه في كتاب
« الإسلام والتجديد » للدكتور نشارلز آدمس ، وقد أشرت إليه
في هامش ردي ، ومع ذلك زعم أن هذا المصدر مدرسي . ففي أي
مدرسة في مصر يدرس هذا الكتاب ؟ وإن جورجي زيدان
الذي استشهد برأيه يؤيدني ولا يؤيدك

ثم زعمت كذباً على أنني أوافقك في أن رفاة الظمطاوي
بعث القديم بحكم ثقافته المستنيرة وأنا لم أقل ذلك ، ولكنني قلت
اعتماداً على أستاذك وأستاذي أحمد أمين بك وهو يترجمه إن
رفاة كان مقلداً المستشرقين ده ساس وكوزن في بحث القديم ،
ولقد نسيت أو تناسيت المصادر ، وما كان لك أن تنسي
المصادر ولا أن تناساها ، وذكرت أسماء بروكلان وشيخو
وزيدان والرافعي ، ولم تذكر ما يؤيدك . فهل تريد أن
تقول إنك قرأت ما قالوا في ذلك وكفى . إن يكن ذلك
فما تعرضنا لك فيه .

محمد خليفة الترنس

(سمالوط)